

الأمثال في القرآن الكريم

(275) 2. (فنفخنا فيه من روحنا) : أي كونها عفيفة محصنة صارت مستحقة للثناء والجزاء، فأجرى سبحانه روح المسيح فيها، وإضافة الروح إليه إضافة تشريفية، فهي امرأة لا زوج لها انجبت ولداً صار نبياً من أنبياء الله العظام. وقد أُشير إلى هذين الوصفين في سورة الانبياء، قال سبحانه: (وَالَّتِي أَحْصَدَتْ وَرَوْحَهَا فَذَفَعْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ) . وهناك اختلاف بين الآيتين، فقد جاء الضمير في سورة الانبياء مَوْثَلاً فقال: (فَذَفَعْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا) و في الوقت نفسه جاء في سورة التحريم مذكراً (فنفخنا فيه من روحنا) . وقد ذكر هنا وجه وهو: إنَّ الضمير في سورة الانبياء يرجع إلى مريم، وأمّا المقام فإنّما يرجع إلى عيسى، أي فنفخنا فيه حتى أنَّ من قرأه "فيها" أرجع الضمير إلى نفس عيسى والنفس مَوْثَلة. أقول: هذا لا يلائم ظاهر الآية، لأنَّه سبحانه يصدد بيان الجزاء لمريم لاجل صيانة فرجها، فيجب أن يعود الجزاء إليها، فالنفخ في عيسى يكون تكريماً لعيسى ولا يعد جزاءً لمريم. 3. (مدّقت بكلمات ربّها وكتبه) : ولعل المراد من الكلمات الشرائع المتقدمة، والكتب: الكتب النازلة، كما يحتمل أن يكون المراد الوحي الذي لم يكن على شكل كتاب. 4. (وكانت من القانتين) : أي كانت مطيعة لله سبحانه، ومن القوم المطيعين الخاضعين له الدائمين عليه، وقد جيء بصيغة المذكر تغليباً، يقول